DOMINATION OF VIOLENCE NEWS IN THE MEDIA: AN ANALYTICAL STUDY IN MEDIA PROCESSING

هيمنة أخبار العنف في وسائل الإعلام: دراسة تحليلية في المعالجة الإعلامية

Mahmood Mohammed Waheeb[1*], Dr. Sofia Hayati[2] & Dr. Ahmed Abdul Malik[3]

[1]Ph.D. Candidate at the Faculty of Leadership and Management (FKP), Universiti Sains Islam Malaysia (USIM), mahmood.w1980@gmail.com
[2]Senior Lecture at the Faculty of Leadership and Management, Universiti Sains Islam Malaysia (USIM), sofia@usim.edu.my
[3]Senior Lecture at the Faculty of Leadership and Management, Universiti Sains Islam Malaysia (USIM), ahmeda.malek@usim.edu.my
*Corresponding Author

Abstract

This analytical study discusses how the media is dealing with the violence news. The problem is that there are multiple treatments and different visions of the violence nature. Violence often leads to more violence, if promoted in an impartial manner. Therefore, the study aims at discussing the media treatment of violence news, analyzing the news treatments used by the media with the issues of violence, and showing the images of violence through the media. Through the descriptive analytical method, the topic was discussed in three sections. The main results were: exaggerating the presentation of news and scenes of violence; , And the degree of excitement of journalistic treatment, the level of moral responsibility in journalistic treatment of violence has declined.

Keywords: media, violence, terrorism.

الملخص

تناقش هذه الدراسة التحليلية كيفية تعاطي وسائل الإعلام لأخبار العنف المتفشية. تتجسد المشكلة بوجود معالجات متعددة ورؤى مختلفة لطبيعة العنف، في أطر معالجة وسائل الإعلام لأية أزمة، فقد يعبر عن عمليات الإبادة الجماعية بمصطلح (العنف) فقط، في حين إنه يعكس إرهاباً جلياً. فالعنف غالباً ما يؤدي إلى مزيد من العنف، إن تم ترويجه بصورة غير حيادية. لذا تهدف الدراسة؛ مناقشة المعالجة الإعلامية لأخبار العنف، تحليل المعالجات الإخبارية التي يستخدمها الإعلاميون مع قضايا العنف، بيان صور العنف من خلال وسائل الإعلام. ومن خلال المنهج الوصفي التحليلي تمت مناقشة الموضوع في ثلاثة مباحث. كانت أهم النتائج: المبالغة في تقديم أخبار العنف ومشاهده، الانتقائية في استثمار المعلومات، وتوظيفها في صياغة الأخبار والتقارير، اجتزاء الحقائق التي تخصّ أحداث العنف وتشويهها، التجريدية في معالجة أحداث العنف، اطّراد العلاقة

بين دموية أحداث العنف واتساعها من جهة، وكثافة التغطية الصحفية لها، ودرجة الإثارة التي تتسم بها المعالجة الصحفية لها، تراجع مستوى المسؤولية الأخلاقية في المعالجة الصحفية لأحداث العنف.

كلمات مفتاحية: الإعلام، العنف، الإرهاب.

المقدمة:

تتزاحم أخبار العنف التي تعصف بالبلاد العربية عمومًا والعراق خصوصا على مدار الساعة، وتتلاحق التغطيات والصور للإحاطة بكامل الصورة المرادفة للأخبار التي قضى المحررون ساعات في صياغتها لتؤدي غرضها، لاسيما الوظيفة الإخبارية التي تُعد في مقدمة الوظائف الإعلامية التي تُبقي الجمهور على صلة واطّلاع بما يجري حولهم في البيئة الخارجية من قضايا وأحداث، مع فعالية إبراز القيم الإخبارية بعامل القرب والآنية التي تشدّ اهتمام الجمهور لما لها من مساس على حياتهم اليومية، لاسيما في أوقات النزاعات الحادة والمصيرية[1].

العنف إنعكس على كل أشكال الحياة، وعلى وسائل الإعلام وتغطيتها للأخبار والأحداث، والذي بات بحاجة ماسة للدراسة وتتبع بدايته والأسباب التي أدت إلى إزدياده لعل القائمين على الدول التي تشهد عنفا والمؤسسات الإعلامية يتمكنوا من معالجتها بطريقة صحيحة ترسخ مفهوم التعايش السلمي بديلاً عنها. وقد حاولت الماكنة الإعلامية جهدها أن تنأى بنفسها وبالحكومات عن مصطلح الإرهاب والذي أصبح فيما بعد تهمة جاهزة لكل من يخالف هذا الطرف أو ذاك، فبعد إنتشار العنف بكل اشكاله وأنواعه وبمختلف الدوافع والأسباب، أصبح يتصدر نشرات الأخبار وحوارات السياسيين[2].

وقف الباحث على تعريفات العنف، من الناحية اللغوية والقانونية والسيكولوجية والجنائية، في محاولة لفك الطابع الإشكالي للمفهوم، واختلاف المنطلقات والاختصاصات المعرفية التي تناولته. ولمتطلبات البحث العلمي حاول الباحث التمييز بين العنف وبعض المفاهيم الأخرى المرتبطة به، والمتداولة في وسائل الإعلام، كالإرهاب والعدوان والحرب الأهلية والصراع، وأصل هذه الكلمات في اللغة العربية والفكر السياسي وعلم الاجتماع. وذلك بغية فك الارتباط المفاهيمي القائم في هذا المجال، كونها تتداخل مع مفهوم العنف حينًا، وتختلف معه في جوانب معينة حينا آخر. حين يظهر الفرق بين (العنف الترفيهي) و(العنف الإخباري) ومحاولة إغراق المتلقي وإبقائه في دوامة العنف[3].

وسيشمل البحث أيضا ملامح تعامل وسائل الإعلام الخاطئ مع موضوع العنف، والمعالجات الأساسية التي يستخدمها الإعلاميون، وتؤثر في المعنى الذي يستخلصه الجمهور من أحداث العنف، ليختتم البحث بأشكال العنف التي أصابت المجتمع وصوره والأسباب الرئيسية والفرعية لهذا العنف، من خلال النظر في الأسباب.

[1] شاكر، عبد الحميد. 2005. "عصر الصورة- السلبيات والإيجابيات". *سلسلة عالم المعرفة*. الكويت: العدد 311. ص 28.

[2] عبد القادر رحيم. 1997."القنوات الفضائية وظاهرة العنف". د. م: *المجلة العربية للثقافة*. العدد 33. ص17.

[3] فالح عبد الجبار. 2005. *العنف الأصولي في العراق*. العراق: مجموعة (لا) الثقافية. ص 42.

العنف يؤدي لمزيد من العنف إن تم نشره بصورة غير حيادية أو للتأجيج الحزبي والطائفي، ومن هنا جاء هذا البحث ليغطي مساحة صغيرة من ذلك العنف الذي لمس آثاره الكارثية المواطن ومن حوله. علنا نصل لمعالجة ذلك العنف الذي يضرب أطنابه الكثير من البلاد منذ زمن، من خلال تقنين أخبار العنف وتقليلها أو استبدالها بأخبار تؤسس للتعايش السلمي من خلال المعالجة الإعلامية الصحيحة، والتعامل مع الأخبار بشكل غير انتقائي والتزام الأسس المهنية والموضوعية والتوازن في إطار اختيار الأخبار وتحريرها وعرضها، كما يمكن التوصل إلى أن العنف ليس صفة متجذرة في الفكر الجمعي، لكن تراكم الأسباب والكبت الواقع بحق المواطنيين والإقصاء والتهميش وغيرها من سياسات مسيئة جعلت من الفرد مهيئ لإرتكاب أعمال العنف وتقبل اخبار العنف وتبريرها في كثير من الأحيان .

مفهوم العنف:

إنّ تعدد دلالات المفهوم، وتنوع مضامينه، أدى إلى اختلاف المنطلقات والاختصاصات المعرفية التي تناولته، إذ أبرز تباين المنطلقات المعرفية التي تناولت موضوع العنف، مما يبقي أية محاولة للتعريف مشروطة بحقل معرفي معين وبإطار تاريخي وثقافي محدد[4].

فيمكن تعريف العنف لغوياً بأنه ضد الرفق، وعنفوان الشيء أوله، وهو في عنفوان شبابه: أي قوته، وعنّفه تعنيفاً: لامه وعتب عليه[5].مما يعني أنّ العنف ضد الرفق، متمثلاً في استخدام القوة القولية، والفعلية ضد الآخر. وثمة تحديد لغوي للعنف، يربط العنف بالشدة وعدم الرفق أي القوة، لكنه يحصره في معنى التعيير واللوم أي الإهانة والتحقير والشتم[6].

أما قانونياً فقد تصدّى خبراء القانون الجنائي لتعريف العنف في إطار نظريتين[7] هما:

أ. النظرية التقليدية: تأخذ بالقوة المادية وتركز على ممارسة القوة الجسدية.

ب. النظرية الحديثة: ولها السيادة في العنف الجنائي المعاصر. وتأخذ بالضغط والإكراه الإرادي، من دون التركيز على الوسيلة، وإنما على نتيجة متمثلة في إجبار إرادة الآخر بوسائل معينة على الإتيان بتصرف معين .

وعرّف بعضهم العنف: بأنه المساس بسلامة الجسم وإن لم يكن جسيماً، بل كان بصورة تعدٍّ وإيذاء[8].

وعليه فإنّ العنف وفق التشريعات الجنائية: هو كل مساس بسلامة جسم المجني عليه أو إرادته، سواء أكان ذلك بإلحاق الأذى به أو إكراهه. لا سيما وأن الفكر الحقوقي يطرح العنف كمفهوم مضاد للحرية، وكنفي لحق المواطن في الأمن والسلامة الجسدية والنفسية، وكعائق للمجتمع في تحقيق المساواة والسلم والتنمية، ولا يتحدد مفهوم العنف في الأدبيات المتعلقة بحقوق الإنسان إلا بالسلب، فهو خرق للحرية ومساس بالكرامة الإنسانية وبالاحترام الواجب للإنسان. [9]

4. الرازي، نجاة. د.ت. *العنف المنزلي بعض عناصر التعريف والتشخيص*. د.م: د.ن.
5. الرافعي. 1906. *المصباح المنير في غريب الشرح الكبير*.د. م: المطبعة الكبرى الأميرية. ج2. ص 516.
6. ابن منظور، أبو الفضل محمد بن مكرم. 1979. *لسان العرب*. القاهرة: دار المعارف. مادة عنف، ج4. ص 3132- 3133 .
7. محمد محفوظ. 2005. "أسباب ظاهرة العنف في العالم العربي".*مجلة النبأ*. الإمارات: العدد 78.
8. محمود نجيب حسني. 1986.*شرح قانون العقوبات القسم الخاص*. القاهرة: دار النهضة العربية. ص 599 .
9. الرازي.د.ت. *العنف المنزلي بعضع عناصر التعريف والتشخيص*.

ويعرف العنف سايكلوجياً بأنه السلوك الذي يتسم بالقسوة والشدة والإكراه، إذ تستثمر فيه الدوافع العدائية استثماراً صريحاً، كالضرب والتقتيل للأفراد أو التحطيم للممتلكات كما يندرج في إطار العنف النفسي، رفض الآخر وعدم قبوله والإهانة والتحقير والتخويف والتهديد والعزل والاستغلال والبرود العاطفي واللامبالاة، وعدم الاكتراث بالآخرين وإهمالهم[10]. وبهذا المعنى يكون العنف هو كل ما يكرس مفهوم الأنا، ويعزز معنى الأنانية عبر إلغاء الآخر بشتى الصور.

ووفقاً للمنظور الاجتماعي السوسيولوجي يعرف العنف بأنه: كل إيذاء باليد أو باللسان، بالفعل أو بالكلمة، يندرج في الحقل التصادمي مع الآخر، إنه بالدرجة الأولى حالة تدرس بذاتها، ولكنها ليست مستقلة عن موجباتها ومبرراتها ومساراتها التاريخية، وهو بالدرجة الثانية حالة مركبة من حيث خطورتها وأبعادها وترابطاتها، حالة ذاتية لها موضوعها (الأنا في مواجهة الآخر) حالة وصفية لا تقبل الانخفاض ولا التبسيط السطحي. وهو بالدرجة الثالثة حالة تتسم بسمة الأداء الفردي أو الأداء الجماعي، الأداء المؤسس على ردة فعل أو مبادرة المؤسس، وهو في كل حالة تجربة نفسية اجتماعية من تجارب إيذاء الآخر، ولكنها تجربة لا تنفصل عن تغيرات المجتمع وثقافته السياسية. [11]

ويحدد الإنثروبولوجيون العنف بأنه الواقعة الأساسية المؤسسة للمجتمع، إذ إن المجتمع والدولة هما المؤسستان الأساسيتان للحد من عنف الحالة الطبيعية للإنسان، والدخول في الحالة الاجتماعية التي هي حالة أقل عنفاً أو حالة عنف ملطف و"مشروع" يتنازل فيه الناس عبر العقد الاجتماعي "الدستور" عن العديد من صلاحياتهم وحقوقهم للدولة، مقابل أن توفر لهم هذه الأخيرة الأمن والحرية والحماية، ولو باستعمال العنف. ومن هذا المنظور يمكن أن يكون العنف مداناً من الزاوية الأخلاقية لكنه "مشروع" وقد يكون مطلوباً من الزاوية السياسية؛ لأنه جزء عضوي من الفعل السياسي، ويدخل في طبيعة العمل السياسي. [12] وعليه فإن الإنثروبولوجيين كثيراً ما يعولون على (المجتمع والدولة) بوصفهما مؤسستين، تناط بهما مهمة تقنين العنف ووضعه في أُطره المشروعة.

وهناك فارق بين مصطلحي العنف والإرهاب، يتمثل في نشأة كلا الاستخدامين، إذ إنّ اصطلاح الإرهاب غير مصكوك صحفياً أو إعلامياً، وأنه مأخوذ من التعبيرات الأمنية، التي نقلت إلى الصحافة في أواخر الستينيات وأوائل السبعينيات من القرن الماضي لوصف أحداث العنف السياسي المهدّدة للدولة، أما اصطلاح العنف فيستخدمه أكثر دارسي العلوم السياسية والاجتماعية، أي أنّ نشأته كانت بين الأوساط الأكاديمية[13].

ويبدو جلياً أنّ مفهوم العنف هو الأكثر تحديداً في الدّلالة قياساً لمفهوم الأرهاب الذي ما زال يفتقر إلى أسس قادرة على إرساء حدود مفاهيمية له، يمكن أن تُزيل ما يعتريه من لبس وغموض واضحين . هذا ويتداخل مفهوم العنف مع مفاهيم أخرى، كالتهديد والترويع والجريمة والإساءة والتمييز والسلوك المنحرف، ويشتمل مفهوم العنف علمياً سلوكيات عنيفة، يشتمل على متغيرات

10. فرح عبد القادر.1993.*موسوعة علم النفس والتحليل النفسي*. الكويت: دار سعاد الصباح. ص 55.
11. خليل إبراهيم. 1984.*المفاهيم الأساسية في علم الاجتماع*. بيروت: دار الحداثة. ص 138 .
12. محمد سبيلا. 2007."العنف بين الدولة والمجتمع في المغرب بعد الاستقلال". *مجلة المستقبل العربي*. بيروت: العدد.336. ص120 .
13. محمد حسام الدين.2003. *المسؤولية الاجتماعية للصحافة*. ص 210 .

عديدة تسبب هذا الموقف مثل القوة والسيطرة والتحكم[14].

مُشكلة الدراسة:

تقتضي الأصول العلمية ضرورة إلا تنشأ فكرة البحث العلمي من فراغ حتى لا تنتهي إلى فراغ[15]. إذ إن نقطة البداية في أي بحث علمي هي الإحساس بمشكلة ما، فبدون مشكلة تتطلب دراسة لا يوجد بحث علمي[16]. فعندما تكون هناك مشكلة ما أو ظاهرة علمية تبرز الحاجة إلى دراستها وفقاً لآليات المنهج العلمي للوصول إلى نتائج خاصة بها، وفي الشأن الأمني شهدت الكثير من الدول أزمة كبيرة وخطيرة، هددت وجودها وتصاعدت حدة العنف الذي يضرب أطنابها. سواءً على الصعيد السياسي أو العسكري أو الاقتصادي وحتى الاجتماعي، فضلا عن عدم اقتصاره على رقعة جغرافية معينة، أو بلد معين، وإنما أخذت بعداً إقليميا ودولياً، وظهرت هناك تجاذبات سياسية وعسكرية التي على تماس مباشر مع هذه الأزمة، بوصفها تهديداً لأمن واستقرار ووحدة هذه البلدان، ما خلفت تدمير كامل للبنى التحتية ومئات الآلاف من الشهداء والجرحى، ناهيك عن موجة نزوح لم تشهدها تلك الدول من قبل.

ومن الطرق والوسائل التي استخدمتها تلك الأطراف الخارجية والداخلية منها على وجه الخصوص، هو إدارة ومعالجة هذه الأزمة إعلاميا، عن طريق استخدام أطر خبرية وآليات معالجة معينة تتلاءم مع سياستها التحريرية وتتوافق مع توجهاتها وأيديولوجيتها، وهو ما ذهبت إليه "فاطمة شعبان" [17]، في أن بحث كيفية المعالجة الإخبارية للقضايا السياسية والأمنية، في القنوات الفضائية يعتمد على طرق صياغة الأخبار المعتمدة فيها، فمنها من تستخدم الأخبار البسيطة، والبعض الآخر الأخبار المركبة، والعناصر المدعمة للخبر كالتصريحات الصوتية والتقارير و المادة المرئية في إبراز الأخبار المتعلقة بتلك القضايا.

فيما أعتبر "نوجتين كوز، وبيتر ألرد"[18]، أن استخدام عنصر الإثارة في القصص الإخبارية المقدمة في التلفزيون، له تأثيرات على انفعال المشاهد واهتمامه بالأحداث، وأن الأخبار المثيرة تشغل اهتمام المشاهد أكثر من غيرها من الأخبار، وأن العلاقة بين الإثارة والميل نحو الانفعال تأخذ الشكل المعكوس.

تتجسد مشكلة البحث بوجود معالجات متعددة وطرح رؤى مختلفة لطبيعة الحدث في أطر معالجة وسائل الإعلام لهذه الأزمة، وكيفية توظيفها لأطر المعالجة الإخبارية في إدارة قضايا العنف إعلامياً، للنظر في كيفية التعامل مع أخبار العنف ودرجة التركيز والاهتمام الذي أولته وسائل الإعلام، من خلال الإجابة عن التساؤل الرئيسي: ماهي المعالجات الإعلامية لأخبار العنف في وسائل الإعلام؟

أهداف الدراسة:

---

14. رشاد أحمد عبد اللطيف. 2005."الأدوار والمسؤوليات والمراحل المهنية لمواجهة العنف الأسري". *المؤتمر العربي الإقليمي لحماية الأسرة من العنف*. السعودية: ص 3- 4.

15. سمير محمد حسين. 1999. *دراسات في مناهج البحث العلمي ـ بحوث الإعلام*. القاهرة: عالم الكتب. ط3. ص69 .

16. عبد الله محمود سلمان. 1973. *المنهج وكتابة تقرير البحث في العلوم السلوكية*. القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية. ص 28 .

5. فاطمة شعبان. 2011. المعالجة الإخبارية لقضايا الشرق الأوسط السياسية والأمنية: دراسة مقارنة بين قنوات الحرة الأمريكية والعالم الإيرانية والنيل للأخبار المصرية وانعكاسها على الجمهور المصري. (رسالة دكتوراه). جامعة القاهرة.

18. نوجتين كوز وبيتر ألرد. 2008. شرح آثار الإثارة على إعجاب قصص الأخبار التلفزيونية ودور الإثارة العاطفية. (بحث). جامعة بريدا للعلوم التطبيقية.

أ. مناقشة المعالجة الإعلامية لأخبار العنف.

ب. تحليل المعالجات الإخبارية التي يستخدمها الإعلاميون، وملامح التعامل وسائل الإعلام مع قضايا العنف.

ت. بيان صور العنف من خلال وسائل الإعلام.

الدراسات السابقة:

أجرى الباحث حصرا شاملا للدراسات السابقة ذات الصلة، فوجدت العديد من الدراسات الموزعة على التخصصات الإعلامية المختلفة، بوصفها أدبيات إعلامية وتراث نظري مهم، يخص نظرية الأطر الخبرية، والمعالجة الإخبارية، والتعامل الإعلامي مع الأزمات الواقعة. وذلك بهدف الإفادة من نتائجهم في تطوير المشكلة وسائر الإطار النظري، وإعداد العلاقات الارتباطية، فضلا عن تفسير النتائج لبحوثهم على وفق الهيكلية العلمية المعتمدة[19].

أولى تلك الدراسات كانت دراسة (Andrea H. Tanner (2015[20]، والتي كشفت عن كيفية صياغة المراسلين لقصصهم الإخبارية، وما الذي يدفعهم للتركيز علي موضوع بعينه وإعطائه أولوية العرض دون غيره من المعلومات. وقد أشارت النتائج إلى وجود علاقة إيجابية بين بناء أجندة الأخبار والتقارير الواردة إلى الوسيلة الإعلامية.

أما في مجال المعالجة الإخبارية فكانت هناك عدد من الدراسات والتي استفاد منها الباحث في النظر إلى الكيفية التي تتم فيها تلك المعالجة في الوسائل الإعلامية، فكانت دراسة فاطمة شعبان محمد صالح2011[21]. التي سعت لطرح مقارنة بين السياسة الإعلامية الأمريكية والإيرانية والمصرية تجاه الشرق الأوسط لبحث كيفية المعالجة الإخبارية لقضايا الشرق الأوسط السياسية والأمنية؛ وذلك للوقوف على ملامح هذه المعالجة وحجز الاختلاف بين كل من الأداء الأمريكي والإيراني والمصري وانعكاسها على إدراكه لقضايا الشرق الأوسط، وذلك تم من خلال إجراء دراسة تحليله للمضمون الإخباري المقدّم في القنوات محل الدراسة وأخرى ميدانية على عينة من الجمهور المصري، والتي أثبتت أن تلك القنوات مختلفة في أساليب المعالجة الإخبارية.

أما دراسة إبراهيم مصطفى عبد الوهاب2006[22]، حيث بيّنت في معالجتها الإخبارية وجود إغفال تام لقضايا الصراع وتسطيحا وتعتيما لعناصر التغطية الإخبارية، من بعض القنوات محل الدراسة، بعد أن اعتمدت على المنهج المسحي، معتمدة على الشقين التحليلي والميداني، في تحليل محتوى عيّنة من النشرات والبرامج الإخبارية التي تقدمها تلك القنوات، وأثر ذلك على عينة من النخبة الإعلامية والسياسية المصرية، وباستخدام نظرية الأطر الإخبارية.

الانتماء السياسي والآيديولوجي له تأثير في المعالجة الإخبارية والإستراتيجيات التي تستخدمها

19. محمد عبد الحميد. 2004. *البحث العلمي في الدراسات الإعلامية*. مصر: عالم الكتب. ص93.

20. أندريا تانر. 2015. بناء الأجندة اختيار المصدر والأخبار الصحية في محطات التلفزيون المحلية. جامعة ساوث كارولينا. الاتصالات ص 350-363

21. فاطمة شعبان. 2011. المعالجة الإخبارية لقضايا الشرق الأوسط السياسية والأمنية: دراسة مقارنة بين قنوات الحرة الأمريكية والعالم الإيرانية والنيل للأخبار المصرية وانعكاسها على الجمهور المصري. (رسالة دكتوراه) . جامعة القاهرة.

22. إبراهيم مصطفى عبد الوهاب صالح. 2006. المعالجة الإخبارية لقضايا الصراع العربي الإسرائيلي : دراسة تطبيقية على قنوات النيل الدولية وBBC والقناة الثانية الإسرائيلية. (رسالة دكتوراه). جامعة القاهرة.

الوسائل الإعلامية، حيث رصدت دراسة جابر 2015 [23]، مدى تأثير ذلك الانتماء لصحيفتي الشروق المصرية والشرق القطرية، على بناء الأطر الإخبارية للحرب الإسرائيلية على قطاع غزة، بعد المقارنة بين صحف محل الدراسة، وتأثير ذلك على المعالجة الإخبارية وطريقة عرض الأخبار وتناولها للقضية، وتنتمي الدراسة إلى الدراسات الوصفية وتعتمد المنهج المسحي، وتوظيف المنهج المقارن للخروج بخلاصات واستنتاجات حول أشكال الاتفاق والاختلاف بين الصحيفتين.

المبحث الأول: المعالجة الإعلامية لأخبار العنف

لا تعمل وسائل الإعلام على تزويدنا بالمعلومات المتعلّقة بقضايا وأحداث معينة حسب، بل تزودنا أيضاً بمنظور معين لتلقي هذه القضايا والأحداث وتفسيرها. وهذا ما يضع تلك الأحداث والقضايا داخل سياقات خاصة، ويشجّع المتلقين على فهمها بطرائق خاصة أيضا. وسبب ذلك أن الوسيلة لا تختار فقط الأحداث التي تغطيها، لكنها تقدم أيضاً المناظير التفسيرية التي يمكن فهم الأحداث عن طريقها. إنّ هذه المناظير هي ما يسميها علماء الاجتماع، الاتصال بـ الأُطر "frames"، والتي هي عبارة عن أنماط ثابتة مستمرة من العمليات المعرفية التفسيرية للمعلومات والاختيار والتأكيد والاستبعاد التي يقوم الأفراد المتعاملون مع الرموز عبرها بالتنظيم النمطي للخطاب لفظياً وبصرياً[24]. ويعرض كل إطار القضية نفسها بطريقة مختلفة ويعرض دلالات مختلفة لفهم القضية الواحدة، أما وسائل الإعلام فهي تختار قضايا معينة وتركّز عليها وتحدد المشكلات وتشخّص الأسباب وتطرح أحكاماً أخلاقية وتقترح العلاج[25].

والخطاب الإعلامي بصفة عامة، يبقى خطاباً قائما على أجزاء من الواقع يتم انتقاؤه وإعادة صياغته ثم ترتيبه حسب (الأهمية) لتفضي وهي مجمعة إلى مادة صحفية، تستهلك يومياً وفي مواعيد محددة[26]. وعادة ما تسهم هذه المادة الصحفية في صناعة الرأي العام، وتحدّد مواقف المتلقي من المسائل المعالجة محلياً أو إقليمياً أو عالمياً، وهي توفر له بعض المفاتيح لولوج بعض القضايا لا سيما تلك التي لها علاقة بالعنف[27].

ويبقى مفهوم (الأهمية) هنا نسبياً يتحدّد على وفق رؤية الوسيلة الإعلامية للحدث العنيف، وطبيعة موقفها من أطرافه، وماهية السياسة التحريرية التي تنتهجها للتعاطي مع هذا النوع من الأحداث. فالعبارات الرنانة التي تصدر عن الجهات الحكومية بشأن أعمال العنف تتناولها القنوات الفضائية بطريقة يمكن أن تعبر عن رأي الجمهور، لذا فوسائل الإعلام تؤدي دور الوسيط بين ثقافة السيطرة التي تواجه المشكلات الاجتماعية وبين الجمهور. وكثيراً ما تحمل الأخبار والتقارير الصحفية عن أعمال العنف نبرة تخدم أغراضها وأغراض العاملين فيها[28].

23. عماد الدين علي أحمد جابر. 2015. "تأثير الآيديولوجية السياسية للدولة على بناء الأطر الإخبارية أثناء الحروب" *المجلة المصرية ليحوت الإعلام*. جامعة القاهرة: العدد 53.
24. شاكر عبد الحميد. 2005. "عصر الصورة- السلبيات والإيجابيات". *سلسلة عالم المعرفة*. الكويت: العدد 311. ص 228.
25. المرجع نفسه. ص 229.
26. عبد القادر رحيم. 1997."القنوات الفضائية وظاهرة العنف".*المجلة العربية للثقافة*. د.م: العدد 33. ص91.
27. المرجع نفسه.ص 193.
28. ميشيل هارا لا امبوس. 2001. *اتجاهات جديدة في علم الاجتماع*. (ترجمة) مجموعة مترجمين. بغداد: وزارة الثقافة. بيت الحكمة. ص 530.

فنحن ميالون إلى البكاء من العنف إن طالنا مباشرة، والتباكي عليه إن طال غيرنا.[29]وهناك مقولة تشبه القاعدة العملية يعرفها الإعلاميون تقول بالإنجليزية:"If its bleeds it is leads"وتعني أنه كلما كانت القصة الإخبارية تنزف دماً كانت هي القائدة إلى أخبار المساء! أي أنّ التسابق على الخبر المثير، هو الذي يقود الوسائل الإعلامية، لا سيما الإخبارية منها إلى نشر ما يصلها من الغريب والمثير، لذا فإنّ الإثارة هي سيدة الموقف، وحالات انفجار العنف تشكّل العناوين الرئيسة.[30]

أقسام العنف في وسائل الإعلام:

هناك قسمان من العنف تتناوله وسائل الإعلام، (العنف الترفيهي) و(العنف الإخباري)، تضافر كل منهما على إغراق المتلقي في دوامة العنف.

والمقصود بالعنف الترفيهي: هو ذلك العنف الذي يظهر في البرامج الترفيهية كالمسلسلات والأفلام وتستخدمه شركات الإنتاج بهدف جذب المشاهد عبر الإثارة ودغدغة الأحاسيس السطحية. ففي الكثير من الأحيان تعمل وسائل الإعلام على معالجة أحداث العنف من دون العودة إلى خلفيات الموضوع وتطورات الأحداث التي أوصلت إلى حلقة العنف الدائرة على الأرض، ومثل تلك المعالجات تكون مبتورة ولا تعطي حقائق الموضوع، مما يعني نوعاً من"التضليل الإعلامي -misinformation " وبعيداً عن تفسير ما إذا كان هذا التضليل مقصوداً أم غير مقصود، فإنّ الخلفية التاريخية أمر مهم في معالجة أحداث العنف، ليست كسجل معلوماتي يقدم للجمهور فحسب، بل هي معين لفهم تاريخ العنف وتطوراته وأسبابه، كما لها أهمية في تحليل مسار الصراع وكيفية انتهائه كذلك معرفة موازين قوى الطرفين الداخلين في دوامة العنف.[31]

كما تعمل وسائل الإعلام على تسطيح معالجتها لأحداث العنف، ومن ثم تسطيح فهم الجمهور لما يجري على نحو يبتعد كل البعد عن الحقيقة وما يجري على الأرض[32]. وغالبا ما تتجاهل وسائل الإعلام وهي في خِضم معالجتها لأحداث العنف حجم الآثار السلبية التي تتركها في نفسية المتلقي لا سيما الأطفال والشباب، نتيجة بثّها هذا الكم الهائل من العنف، وما يمكن أن يولده من إحساس خطير يتمثل في أنهم يعيشون في عالم مليء بالعنف والتهديد به. ذلك؛ لأنها تعلن أسماء أفراد هذه الجماعات وتسلط أضواءها عليهم، وتجعل المجتمع يتعرف عليهم وعلى أفعالهم. وهذه المشكلات تحدث نتيجة الصراع بين الأشخاص الجيدين والسيئين، فالصخب الذي يثار ضد من يمارسون أعمال العنف يشبه الممارسة القديمة التي تجعل الناس يبحثون عن السحرة والمشعوذين لمعاقبتهم والانتقام منهم[33]. فتظهر الأعمال التي ترتكبها جماعات العنف مضخّمة ومبالغاً فيها، ويشكّل انتقال معالجة واهتمام وسائل الإعلام من أحداث هامشية وغير مُسرة إلى أحداث عنيفة، إنذاراً كبيراً للمجتمع على نحو يولد ما يسمى بالذعر الأخلاقي، ولهذا الذعر جانبان[34].

الجانب الأول: هو أنّ شرارة بدء السلوك الانحرافي قد يتحول إلى شيء أكثر خطورة عن طريق

29. فالح عبد الجبار. 2005. *العنف الأصولي في العراق*. العراق: مجموعة (لا) الثقافية. ص 34 .
30. الرميحي، محمد غانم.2005 ."نهاية عصر الإعلام الرسمي العربي". *جريدة الوسط*. البحرين: العدد 858.
31. الهنائي،سعيد بن علي. د.ت. *كيف يعمل الإعلام وقت الحروب*. د.م: د.ن.
32. المرجع نفسه.
33. ميشيل هارالا امبوس. 2001. *اتجاهات جديدة في علم الاجتماع*. (ترجمة) مجموعة من المترجمين. بغداد: وزارة الثقافة. بيت الحكمة. ص 505.
34. المرجع نفسه.ص 501.

معالجة أحداث العنف وتغطيتها في وسائل الإعلام.

الجانب الثاني: وهو تفاقم حدّة السلوك الانحرافي عبر تعميق حدّته وتكراره.

إنّ حجم الذعر والخوف الذي تنزله وسائل الإعلام في نفوس الجمهور، لا يتفق مع عدد وحجم أعمال العنف المرتكبة فعلاً وحقيقة. إذ إنّ التقارير والبرامج والمقالات والأخبار التي تنشرها وتعرضها وتبثها وسائل الإعلام المختلفة، عادة ما تأتي على نحو مهوّل فيه[35]. كما أنّ وسائل الإعلام المسيطر عليها من قبل الحكومة، أو تلك المملوكة لجهات على عداء مع الجماعات المرتكبة للعنف أو محايدة أحياناً، فإنها حين تستخدم كلمة (عنف) للتعبير عن استخدام القوة فإنها تتبعها بصفات حكمية حادة وهجومية، فتصف أحداث العنف بأنها: إجرامية، جبانة، مُسيّسة ... إلخ.

المبحث الثاني: المعالجات الإخبارية التي يستخدمها الإعلاميون وملامح التعامل مع قضايا العنف

هناك أربع معالجات أساسية يستخدمها الإعلاميون، وتؤثر في المعنى الذي يستخلصه الجمهور من أحداث العنف.

الأولى: هي معالجة المعلومات التي تؤكد حقائق الواقع المنقولة على لسان المصادر والوثائق، وعندما تستخدم هذا المدخل فإنّ نقلا هادئاً ونزيهاً يوصل المعلومات للجمهور، وتوجد هذه المعالجة في التغطية المبدئية لأخبار العنف .

الثانية: هي معالجة الآثار، وتستخدم المادة الإعلامية بشكل يؤكد التحذير والتهديد والغضب والخوف والتحريض والإثارة. وهذا النوع من تقديم الأخبار يفيد كثيراً في تحرير أخبار الصراعات؛ لأنّ الأمر أقرب إلى توليد ردود الأفعال العاطفية، ويحتوي على عناصر درامية ملازمة يمكن أن تكتب بشكل مثير.

الثالثة: هي معالجة القصة الخبرية الإنسانية "Feature" والتي تنطوي على رمزية كبيرة، فغالباً ما تركّز على الأفراد بصفتهم أبطالاً أو أشراراً، ضحايا أو مجرمين. وفي تحرير مثل هذا النوع من التقارير عن العنف، فإنّ أشكال القصص الإنسانية تأخذ معاني عدة، فيمكن إظهار الناس على أنهم رهائن في يد الإرهاب أو تقديمهم على أنهم أمة مكبوتة تقوم جماعة (وطنية) باستعادة حقوقها السليبة من بطش النظام .

الرابعة: تتبنى مدخلاً تفسيرياً، وتركّز على الإجابة عن تساؤلات مثل كيف ولماذا تجري أحداث العنف على هذا النحو؟ فتكون المقالات والكتابات الصحفية عن جماعات العنف وتكتيكاتها، وأسباب تبنيها العنف والآثار المترتبة على ذلك، وموقف السلطة منها .

وعندما تستخدم الوسيلة الإعلامية أيًّا من هذه المعالجات في التغطيات الإخبارية فإنها تساعد على تحديد المعنى المنقول بشأن الأحداث، فالمعالجة الخبرية الهادئة النزيهة سينتج عنها استجابة انفعالية وخوف أقل، والقارئ أو المشاهد أو المستمع يضع أحداث العنف في حجمها الطبيعي، ويرفع نسبة المشاهدة لتلك الوسيلة، كما سيزيد الخوف والفزع بين الناس. مما يعني أنّ ثمّة علاقة بينية تتسم بالاطّراد، تربط بين معالجة الوسيلة الإعلامية لأحداث العنف من جهة، ووحدة وخطورة الإثارة التي تحدثها في جمهور المتلقين من جهة أخرى.

[35]. المرجع نفسه.ص 527.

فكلما بالغت الوسيلة الإعلامية في تقديم أحداث العنف على نحو مثير، زادت درجة الفزع بين أوساط جمهورها. ويؤدي الشكل دورا أساسياً في التأثير في القراء أو المستمعين أو المشاهدين، فإنّ المساحة الزمنية التي يشغلها موضوع العنف والصور المصاحبة له والفيديوهات وعددها بل ومضمونها كذلك ضخامة حجم العناوين، تزيد من التأثيرات الإدراكية الحسية لا سيما إذا جاءت مع معالجات تتسم بالإثارة أو بمعالجات القصص الخبرية الإنسانية، كذلك تؤدي صياغة المواد الإخبارية (النشرات – المواجز – أهم الاخبار) بين المواد الإذاعية والتلفزيونية الأخرى دوراً في هذا التأثير.[36]

لذا يمكننا القول إنّ وسائل الإعلام تستطيع أن توصل آيديولوجياتها وموقفها من أحداث العنف إلى جمهورها عبر العناوين أو الصور والفيديوهات التي تعتمدها كعناصر أساسية في موادها الصحفية، كذلك عن طريق بث أو عرض أو نشر تلك المواد في مساحات أو أوقات منتقاة على نحو مقصود .

كما أنّ القفزة الهائلة لوسائل الإعلام في العقود الأخيرة باتجاه استعمال تقنيات الاتصال الحديثة، قد أدّت إلى تغييرات بنيوية كثيرة في ممارسات هذه الوسائل، إلا أنّ هذا التغيير لم يصاحبه تغيير أخلاقي، خاصة عند من يمتلك القوة والثروة، ومن ثم فإنّ (الحداثة) وما يعرف (بالتقدم) في مجال الاتصالات كان على حساب القيم، وهكذا نرى أنّ القيم المادية للغني والقوي تسود عمل وسائل الإعلام، مما يعني تراجعاً ملحوظاً في مستوى المسؤولية الاجتماعية والأخلاقية لوسائل الإعلام. إذ بدأ قادة المؤسسات الإعلامية يطالبون الصحفي بأن يقدّم تقييمه أو تقييمهم للأحداث حتى عبر الخبر فلا يكتفي بعرض وقائع الأحداث على نحو حيادي وموضوعي، كما تفترض المبادئ الصحفية والقواعد المهنية الخاصة بصياغة الأخبار.[37]

في ظل هذا الواقع يغدو القول بأننا نسير نحو (قرية عالمية) فيها الكثير من عدم الواقعية، إذ إنّ كل دول العالم مستمرة في التعاطي مع الأحداث عبر نموذجها الخاص، وهذا النموذج هو الذي يحدد الأهمية التي تعطيها وسائل الإعلام لهذا الحدث (العنيف) أو ذاك كما يحدد طبيعة التغطية الإعلامية له، الأمر الذي يفضي إلى عدم التوازن في تغطيتها الإعلامية لهذا النوع من الأحداث[38]. وهناك من يبرّر ضياع سمة التوازن في تغطية أحداث العنف بالصعوبة التي عادة ما يجدها الصحفيون في الاتصال بغير المصادر الرسمية لاستقاء الأخبار منها، وخلافاً لذلك فإنهم يتعرضون للنقد، كما أنّه من الصعب عليهم الالتقاء بمرتكبي أحداث العنف، فتقدّم وجهة نظرهم بطريقة تسوغها أمام الناس، مع التركيز على العنف الذي تنتهجه الدولة (العنف الرسمي)، بينما لا تذكر وسائل الإعلام الموالية للنظام السياسي الحاكم شيئاً عن العنف المضاد. كما أنّ النظام السياسي يشعر بحرية أكبر في الشروع بأعمال قمعية ضد الخارجين على النظام، متى تأكد من عدم تعرضه للنقد في وسائل الإعلام. فضلاً على أنّ ركون وسائل الإعلام إلى إسناد الأخبار إلى مصادر مجهولة يفيد في حالة تكذيبها، والتي كثيراً ما تحدث في تغطية أحداث العنف؛ لأنّ النظام السياسي أو المعارضين يحاولون إخفاء معلومات أو تسريب معلومات خاطئة لأحداث نتائج أكثر إيجابية أو سلبية ضد الجماعات المنخرطة في العنف، وحين تتم مراجعة الخبر باكتشاف كذب

[36]. محمد حسام الدين. 2003. *المسؤولية الاجتماعية للصحافة*. ص227.

37.نبيل دجاني. 2005."أجهزة الإعلام الغربي وموضوع الإرهاب". *مجلة المستقبل العربي*. بيروت: العدد 291. ص 49.

38. المرجع نفسه. ص 49.

المعلومات المنشورة فيه من قبل الوسائل الإعلامية لا تسبب هذه المراجعة حرجاً كبيراً؛ لعدم وجود شخص محدد يمكن الاحتجاج عليه، كذلك تشارك وسائل الإعلام الموالية للحكومة في التعتيم على بعض الشخصيات المهمة التي يتم استهدافها من قبل جماعات العنف.[39]

كما لا تحاول القنوات الموالية للحكومة إجراء أية آحاديث صحفية مع المنتمين لجماعات العنف إلا وهم رهن الاعتقال بعد القبض عليهم، ويكون السياق الذي يجري فيه الحديث سياق اعترافي يحوطه الندم، بينما تخرج القنوات التي لا تسيطر عليها الحكومة عن هذا الإطار، فتقدّم وجهة النظر الأخرى بالاتصال بهذه العناصر في أماكن اختبائها داخل البلاد أو خارجه[40]. وبهذا فإنّ وسائل الإعلام الحكومية لم تعد مجرد ناطق رسمي باسم المؤسسة السياسية أو العسكرية بل أضحت جهازاً معتمداً يشرعن ممارسات هاتين المؤسستيين، ويبرر لها جميع تصرفاتها، بل قد يتجاوزها في أحيان كثيرة عندما يستعجل القصاص بعد أن يحدد نوعه. وهي بهذا لا تختلف عن وسائل الإعلام المؤيدة لجماعات العنف أو المتعاطفة معها، من حيث طبيعة الدور الذي تؤديه والمتمثل في تسويغها لأعمال تلك الجماعات، وإبرازها لعنف الآخر (الرسمي).

ملامح تعامل وسائل الإعلام مع قضايا العنف:

لخص (يوحنا غالتونغ) ملامح تعامل وسائل الإعلام الخاطئ مع موضوع العنف، باثنتي عشرة نقطة هي:[41]

1. النظر إلى العنف بشكل مجرد عن علاقته بالأمور المحيطة به، والتركيز على اللامعقول، من دون النظر إلى أسباب النزاع، ومراكز الاستقطاب فيه .
2. اختزال أطراف النزاع في طرفين فقط، حتى وإن كان هناك عدد كبير من الأطراف التي لها مصالح مختلفة عن بعضها البعض .
3. عدّ أحد الطرفين، الطرف الصحيح، الطرف الذي على حق دائما ومصدراً للخير، والطرف الآخر هو الطرف السيء ومصدر الشر.
4. تصوير العنف على أنه أسلوب مقبول لحل النزاعات أو حتى النظر إليه بأنه أسلوب لا يمكن تفاديه، وإهمال البدائل الأخرى التي يمكن أن تعمل على حل النزاع بأساليب سلمية.
5. التركيز على بثّ أعمال عنف معينة ونشرها وعرضها، وتفادي التطرق لأسبابها ودوافعها الأساسية، كالفقر أو الظلم أو الاضطهاد أو الثأر وما إلى ذلك من أسباب.
6. خلق حالة من البلبلة والفوضى عن طريق التركيز على ساحة الصراع فقط، وإهمال القوى والعناصر التي تقف وراءه وتؤثر فيه .
7. عزل وإهمال الضحايا، وعدم التطرق إلى مصير المتضررين من أعمال العنف كالجرحى والأرامل والأيتام. وهذا ما يجعل فهم ردود الأفعال وأعمال الانتقام والعنف الذي يصل حدّ الإجرام، صعباً جداً، ويفسر بصورة خاطئة .

39. محمد حسام الدين. 2003. *المسؤولية الاجتماعية للصحافة*. ص 520 - 251.
40. المرجع نفسه.ص 251 - 252.
41. يوحنا غالتونغ : باحث سويدي متخصص في الدراسات السلمية ومؤسس المعهد العالي للبحوث السلمية في العاصمة النرويجية أوسلو.

8. انعدام التغطية الصحيحة لأسباب النزاع إعلامياً. كذلك تلافي التطرق إلى تأثير وسائل الإعلام في سير الأمور السياسية والأمنية.
9. انعدام التغطية الإعلامية الصحيحة لأهداف الأطراف التي تتدخل في النزاع كدول الجوار .
10. انعدام التغطية الصحيحة لاقتراحات حل النزاع سلمياً، أو التطرق للنتائج الإيجابية التي ستفرزها حالة السلام والاستقرار في منطقة الصراع.
11. إثارة البلبلة في حالة حصول تقارب بين أطراف النزاع يرمي إلى حله بالوسائل والطرق السلمية، فضلا عن محاولات وقف إطلاق النار والمفاوضات الجدية التي قد تؤدي إلى حل سلمي .
12. إهمال محاولات الصلح بين الأطراف الداخلة في دائرة العنف وعدم إيلائها الاهتمام والحجم الكافي في التغطية الإعلامية.

عموماً فالإعلام على الرغم من أنه يكمن فيه دافع مثالي يسعى إلى مخاطبة الجانب الإنساني فينا، والارتقاء بالوجود البشري برمته إلى درجة السلم والاستقرار، إلا إنّ ذلك ليس المتاح اليوم حين يوجد لدينا بدلا منه هو منتوجات صناعة الثقافة التي تنقل المشاهد القاتمة، وتعكس أجواء العنف التي يغرق فيها عالمنا، وتكون هذه المنتوجات مصنعة وفق خط تجميع خاص، ونتيجة لذلك تمثل نوعاً من (التشابه الثابت المستمر) وتتناسب مع الأنماط الدورية، المعاودة الظهور دائما، والجامدة غير المرنة[42].

المبحث الثالث: صور العنف من خلال وسائل الإعلام

يقول (روبرت كوبر) في كتابه (النظام والفوضى في القرن الواحد والعشرين): إنّ القرن الحادي والعشرين معرض لأن تسحقه الفوضى والتقنية، وإنّ التقدّم الهائل في وسائل الإعلام يتيح لجماعات العنف أن تفعل ما كان يحتاج في السابق إلى جيوش جرّارة.

فقد صار العنف الحديث في غالبه، عنفا إعلاميا، وأعمال العنف تعتمد بصورة أساسية على الإعلام في تحقيق أهدافها. وهذا الاعتماد يعرض الإعلاميين للوقوع تحت طائلة الاتهام بالتحريض غير المباشر أو "تمجيد" العنف، بعد أن وضعوا أنفسهم في موضع استغلال من قبل أطراف تدير معركتها في ساحة الإعلام.[43]

ويمكن أن نعزو التحول الكبير في دور الإعلام من سلطة رقابة على الحكومات وضمير للمجتمع، إلى سلطة نفوذ غير محدود، إلى نسيج العلاقات الممتد الذي أصبح يربط القائمين عليها وصحفيها بمراكز صناع القرار السياسي والعسكري والاقتصادي، وما يمليه هؤلاء من سياسات وتوجيهات إعلامية، تقع في نطاق نفوذهم ومصالحهم واستراتيجياتهم ومن ضمنها وضع الصحافة في دائرة تأثيرهم. وقد تنبّه العديد من المفكرين والإعلاميين إلى هذا الانحراف، وتواطؤ المؤسسات الإعلامية مع سلطتي المال والسياسة، ودورها التضليلي الكبير، والتي لا تحدها أية سلطة

42. مي العبد الله، د.ت. "التلفزيون وثقافة الخوف الحرب الإعلامية اللبنانية إنموذجاً ". *مؤتمر اليونسكو للثقافة الشعبية في لبنان*. بيروت. ص 7.
43. عثمان أبو زيد. 2006. "هل توجد نتائج إعلامية لمشكلة تعريف الإرهاب". *مجلة الأمن والحياة*. السعودية: العدد 283. ص37 .

أخلاقية[44].

وبما أنّ وسائل الإعلام تستمد أهميتها من التأثير الكبير في الناس بوصفها قوة حضارية وعملية ثقافية تسير في بيئة معينة، مؤثرة فيها ومتأثرة بها، فإنّ هذا التأثير يمر عبر ثلاث مراحل أساسية هي:[45]

- **التأثير في المعرفة**
- **التأثير في الموقف**
- **التأثير في السلوك**

وإذا ما توقفنا عند التأثير في المعرفة فإنّ وسائل الإعلام تستورد كما أوضحت إحدى الدراسات (80%) من مادتها الإعلامية، وأغلب هذه المواد تنقل ثقافات غير جيدة، أي أنها بالمحصلة وكنتيجة منطقية تنقل ما يسمى بـ (ثقافة استزراع العنف)[46]. وإزاء آلية تعاطي وسائل الإعلام مع العنف، جُمعت في مجموعة صور كانت ولا زالت سببا واضحا في حالة العنف المتصاعد منها:

أولا: احتلال العراق وعلاقته بالعنف

يقصد به أنّ ثمّة علاقة ترابطية بين واقع الاحتلال في العراق بعد 2003/4/9 من جهة، وما يشهده من عنف من جهة أخرى، في العالم بأكمله، على الرغم من أنّ العقود السابقة شهدت هي الأخرى أحداثا دموية وحروبا حصدت مئات الآلاف من البشر، لكن العنف الذي صاحبها لم يكن بهذه (العشوائية) التي نراها اليوم أو الأساليب العنيفة والتي تتجاوز بكثير حدود الإنسانية.

ثانياً: الحكومات وموقفها من العنف الحاصل: شخّصت الصور الإعلامية طبيعة الموقف الذي تتخذه الحكومات حيال العنف الذي تشهده البلاد ويشمل:

1. التشكيك في قدرة تلك الحكومات على الحد من أعمال العنف التي تشهدها البلاد: يقصد بها إثارة الشكوك حول أهلية الحكومات وقدرتها على إيقاف أعمال العنف المتصاعدة في البلاد .
2. تحميل القوى السياسية مسؤولية العنف الحاصل في البلاد: أي أنّ الأحزاب والكتل الفاعلة في الساحة السياسية ، تتحمل مسؤولية ما تشهده المنطقة من عنف دامٍ.
3. التحذير من تهاون الحكومات في معالجة موضوع السلاح المنفلت: يراد بها التحذير من عدم اتخاذ الحكومات أية إجراءات عملية تحدّ من خطر السلاح المنفلت على المجتمعات والدول.
4. ازدواجية الحكومات في التعاطي مع الجماعات المسلحة: تعني التنديد بسياسة "الكيل بمكيالين" التي تتبناها تلك الحكومات في تعاملها مع الجماعات المسلحة الناشطة في البلاد، كونها تقارع جماعات وتغض الطرف عن أخرى، الأمر الذي يؤدي إلى تصاعد العنف.
5. بعض الأطراف الحكومية، توظف أجنحتها المسلحة لخدمة مصالحها الحزبية**:** تعني التركيز على أنّ الميليشيات المسلحة قد استُخدمت من قبل الأحزاب والكتل السياسية لخدمة مصالح حزبية

44. الشيباني، خيره. 2005. *الإعلام والإرهاب : البنية الفكرية – الثقافة البديلة*. د.م: د.ن.
45. عبد اللطيف حمزة. 1965. *الإعلام تاريخه ومذاهبه. القاهرة*: دار الفكر العربي. ص23.
46.صلاح خضور. 1997. (ورقة عمل). *المؤتمر العربي الثاني لرؤساء أجهزة الإعلام العربي*. تونس: ص5.

وطموحات ذاتية .

ثالثاً: دول الأقليمية وعلاقتها بالعنف: يقصد به علاقة الدول بالعنف الحاصل فيه، حيث شملت الصور الإعلامية على:

1. الكشف عن دور النفوذ الاستخباراتي الأجنبي في نشر العنف: يراد بها كشف النقاب عن أنّ لأجهزة استخبارات الدول الأجنبية وعناصرها المتنفذّة ببعض البلدان، دوراً في نشر العنف في المنطقة.
2. إظهار سلبية المواقف التي تتخذها بعض الدول حيال العنف: أي إظهار مواقف "التفرج" وعدم الاكتراث، والتي اتخذتها بعض الدول، حيال ما يحصل في العالم من عنف مستشرٍ.
3. التركيز على دور المُتسللين عبر دول الجوار الإقليمي في إذكاء العنف: تعني التركيز على أنّ الكثير من عمليات العنف التي تشهدها المنطقة هي من فعل المتسللين عبر الحدوه مع دول الجوار.
4. التأكيد على أنّ إيران تستخدم العنف ، كورقة تفاوضية: أي التأكيد على أنّ لإيران دوراً في العنف الذي تشهده المنطقة، على نحو يمكنها من اعتماده (العنف) كورقة ضغط ضد الحكومة الأميركية وهي تفاوض بشأن برنامجها النووي، والمنطقة برمتها.

رابعاً: الجماعات المسلحة الخارجة على القانون ودورها بنشر العنف: يراد به طبيعة الدور الذي تضطلع به تلك العناصر المسلحة في إشاعة العنف ، وتضمنت صورها كما يلي:

1. إظهار سيطرة الجماعات الحزبية والطائفية المسلحة على الأجهزة الأمنية: يقصد به إظهار حجم النفوذ الذي تتمتع به تلك الجماعات داخل أجهزة الأمن، وما يستتبع ذلك من آثار سلبية على مهنية هذه الأجهزة وفاعليتها.
2. تغلغُل تلك الجماعات في هياكل الدولة الرسمية: أي التنبيه إلى أنّ اختراق تلك الجماعات لهياكل الدولة الرسمية، يقف حائلاً أمام نجاح أي مشروع يخدم البلد.
3. عرقلة بناء الدولة الحديثة: يراد بها التحذير من أنّ وجود تلك المجاميع المسلحة وفاعليتها، يمثل عائقاً أمام مساعي بناء دولة المؤسسات في البلاد التي تشهد عنفا متصاعدا.
4. ضلوع بعض الجماعات المسلحة بجرائم ضد المدنيين: يقصد بها التأكيد على أنّ العديد من جرائم القتل والاختطاف والتغييب التي تستهدف المواطنين المدنيين، إنما هي من فعل الجماعات المسلحة.

خامساً: قادة الرأي وتأثيرهم بمعدلات العنف: يقصد به مدى تأثير رجال الدين والسياسة والإعلام بمعدلات العنف، وكانت صوره كما يلي:

1. التركيز على دور رجال الدين في التحكم بوتيرة العنف: يراد بها التركيز على دور رجال الدين والمرجعيات الدينية في تحديد مستوى العنف وضبط درجته.
2. التنبيه إلى أن بعض إطروحات المسؤولين السياسيين تغذّي العنف: أي التنبيه إلى أنّ بعض تصريحات المسؤولين السياسيين وأحاديثهم، إنما تحمل طابعاً تحريضياً يسهم بشكل أو بآخر في تغذية العنف الحاصل.

3. استمرار بعض الإعلاميين بشرعنة العنف ضد مكونات المجتمع: أي التنديد بالشرعية التي يضفيها الإعلاميون – عبر قنواتهم الاتصالية- على عمليات العنف والتفجيرات التي تنفذها الجماعات المسلحة ضد المدنيين.

سادساً: العنف وتعدد مظاهره: يراد به أنّ العنف قد اتخذ مظاهر عدة، تنوعت واختلفت بتباين أهداف مرتكبيه وغاياتهم، وكانت صوره كما يلي:

1. عدّ الفساد الإداري والمالي مظهراً من مظاهر العنف المؤسسي: يقصد بها أنّ عمليات النهب المنظم لثروات البلد، وسوء استخدام السلطة من قبل من يشغلون المناصب الإدارية العليا فيه، فضلا عن تلكؤ مشاريع إعادة الإعمار، ما هي إلا مظاهر للعنف الذي تمارسه مؤسسات الدولة الرسمية ضد المواطنين المستفيدين من الخدمات الحكومية.
2. التشديد على أنّ عمليات التهجير القسري كإحدى مظاهر العنف الفئوي، تمثل بداية لتقسيمه: أي التشديد على أنّ عمليات إفراغ مناطق ومدن معينة من مكون اجتماعي معين، ما هي إلا خطوة تمهيدية لتنفيذ مشروع تقسيم البلاد ديمغرافيا على أسس دينية وعرقية وطائفية.
3. إبراز حملة الاغتيالات التي تستهدف الكفاءات، كمظهر من مظاهر العنف: يراد بها إبراز عمليات الاغتيالات المنظمة والمستمرة التي تستهدف الكفاءات الأكاديمية والإعلامية والعسكرية والإدارية والفنية والرياضية، كأحد مظاهر العنف الذي يستهدف هؤلاء لصفتهم الرمزية وليس لصفتهم الشخصية.

الخاتمة:

عكستْ طبيعة المعالجة الصحفية بتنوع صورها لأحداث العنف وحجم التغطية الصحفية لها، مستوى ردود الأفعال الرسمية والشعبية إزاءها، ومن ثم فإنها تشكّل مؤشراً تستدل به جماعات العنف لتوجيه هجماتها المستقبلية.

لذا فإنّنا نلخص المعالجات الإعلامية لأحداث العنف والتي عادة ما تتسم بالآتي:

1. المبالغة في تقديم أخبار العنف ومشاهده، على نحو تبدو فيه وكأنها الواقع كله، وعدم إدراك حجم الآثار السلبية لذلك على نفسية جمهور المتلقين .
2. الانتقائية في استثمار المعلومات، وتوظيفها في صياغة الأخبار والتقارير والبرامج التي تعالج أحداث العنف.
3. اجتزاء الحقائق التي تخصّ أحداث العنف، وتشويهها بالشكل الذي يحقق مرامي صانع الرسالة الإعلامية.
4. التجريدية في معالجة أحداث العنف وعرض موضوعاتها، إذ تبدو منزوعة من إطارها التاريخي، ومن أسبابها ودوافعها الحقيقية.
5. اطّراد العلاقة بين دموية أحداث العنف واتساعها من جهة، وكثافة التغطية الصحفية لها، ودرجة الإثارة التي تتسم بها المعالجة الصحفية لها من جهة أخرى .
6. اعتماد القوالب والصياغات الجاهزة في معالجة أحداث العنف، وتعمّد الاستعمال المتحيّز للنعوت الحكمية لوصف هذه الأحداث ومرتكبيها .

7. تراجع مستوى المسؤولية الأخلاقية في المعالجة الصحفية لأحداث العنف، والتخلي عن المبادئ الصحفية الخاصة بصياغة موضوعات العنف.

قائمة المصادر والمراجع:

ابن منظور، أبو الفضل محمد بن مكرم. 1979. لسان العرب. القاهرة: دار المعارف. مادة عنف، ج4.

إجلال زكي. 1997. *الأسرة العربية بين النظرية والتطبيق*. القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية.

بياركلاسترو مارسيل غوشيه. 1985.*في أصل العنف والدولة*.(ترجمة) علي حرب. د.م: دار الحداثة.

حسنين توفيق. 1999.*ظاهرة العنف السياسي في النظم العربية*. بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية. ط2.

حنه، آرندت. 1964. *رأي في الثورات*. القاهرة: الدار القومية للطباعة والنشر.

خليل إبراهيم. 1984.*المفاهيم الأساسية في علم الاجتماع*. بيروت: دار الحداثة.

دومیناك. 1979. *العنف في كل مكان*. (ترجمة) محمد محمود رمضان. *المجلة الدولية للعلوم الاجتماعية*. القاهرة: العدد 27.

الرازي، نجاة. د.ت. العنف المنزلي بعض عناصر التعريف والتشخيص. د.م: د.ن.

الرافعي. 1906. المصباح المنير في غريب الشرح الكبير.د. م: المطبعة الكبرى الأميرية. ج2.

رشاد أحمد عبد اللطيف. 2005."الأدوار والمسؤوليات والمراحل المهنية لمواجهة العنف الأسري". *المؤتمر العربي الإقليمي لحماية الأسرة من العنف*. السعودية.

الرميحي، محمد غانم. 2005. "نهاية عصر الإعلام الرسمي العربي". *جريدة الوسط*. البحرين: العدد 858.

سميسم، حميدة. 2000. *الحرب النفسية مدخل*. بغداد: دار الكتب للطباعة.

شارلزور غبيث.1981. *الحرب الأهلية*.(ترجمة) أحمد برو. بيروت: منشورات عويدات.

شاكر، عبد الحميد. 2005. "عصر الصورة السلبيات والإيجابيات". *سلسلة عالم المعرفة*. الكويت: العدد 311.

الشيباني، خيره. 2005. *الإعلام والإرهاب : البنية الفكرية – الثقافة البديلة*. د.م: د.ن.

صلاح خضور. 1997. (ورقة عمل). *المؤتمر العربي الثاني لرؤساء أجهزة الإعلام العربي*. تونس.

الطعان، عبد الرضا.1980. *مفهوم الثورة*. بغداد: دار المعرفة.

عبد القادر رحيم. 1997."القنوات الفضائية وظاهرة العنف".*المجلة العربية للثقافة*. د.م: العدد 33.

عبد اللطيف حمزة. 1965. *الإعلام تاريخه ومذاهبه. القاهرة*: دار الفكر العربي.

عثمان أبو زيد. 2006. "هل توجد نتائج إعلامية لمشكلة تعريف الإرهاب". *مجلة الأمن والحياة*. السعودية: العدد 283.

فالح عبد الجبار. 2005. *العنف الأصولي في العراق*. العراق: مجموعة (لا) الثقافية.

فرح عبد القادر.1993.*موسوعة علم النفس والتحليل النفسي*. الكويت: دار سعاد الصباح.

ماو تسي تونغ. 1969.*المؤلفات المختارة*. بكين: دار النشر باللغات الأجنبية. ط2.

محمد حسام الدين. 2003. *المسؤولية الاجتماعية للصحافة*. القاهرة: الدار المصرية اللبنانية.

محمد سبيلا. 2007."العنف بين الدولة والمجتمع في المغرب بعد الاستقلال". *مجلة المستقبل العربي*. بيروت: العدد.336.

محمد محفوظ. 2005. "أسباب ظاهرة العنف في العالم العربي".مجلة النبأ. الإمارات: العدد 78.

محمود نجيب حسني. 1986.*شرح قانون العقوبات القسم الخاص*. القاهرة: دار النهضة العربية.

مي العبد الله، د.ت. "التلفزيون وثقافة الخوف الحرب الإعلامية اللبنانية إنموذجاً ". *مؤتمر اليونسكو للثقافة الشعبية في لبنان*. بيروت.

ميشيل هارا لا أمبوس. 2001. *اتجاهات جديدة في علم الاجتماع*. (ترجمة) مجموعة مترجمين. بغداد: وزارة الثقافة. بيت الحكمة.

نبيل دجاني. 2005."أجهزة الإعلام الغربي وموضوع الإرهاب". *مجلة المستقبل العربي*. بيروت: العدد 291.

الهنائي، سعيد بن علي. د.ت. *كيف يعمل الإعلام وقت الحروب*. د.م: د.ن.

ARABIC REFERENCES IN ROMAN ALPHABET

Abn Manzurun, 'Abu Alfadl Muhamad Bin Makrm. 1979. Lisan Alearab. Alqahrt: Dar Almaearif. Madat Eanf, J4.

'Iijlal Zaki. 1997. Al'usrat Alearabiat Bayn Alnazariat Waltatbiqa. Alqahirat: Maktabat Al'anjilu Almisriat.

Biariklastaru Marsil Ghushih. 1985.fi 'Asl Aleunf Waldawlata.(Trajimat) Ealia Harb. Da.Ma: Dar Alhadathat.

Hasanayn Tawfiq. 1999.Zahrat Aleunf Alsiyasi fi Alnazm Alearabiati. Biruta: Markaz Dirasat Alwahdat Alearabiati. T2.

Hanhu, Aranadt. 1964. Ray fi Althuwarat. Alqahirata: Aldaar Alqawmiat Liltabaeat Walnashr.

Khalil 'Iibrahim. 1984.Almafahim Al'asasiat fi Eilm Alaijtimaei. Biuruta: Dar Alhadathat.

Duminak. 1979. Aleunf Fi Kl Makanin. (Trajimata) Muhamad Mahmud Ramdan. Almajalat Alduwaliat Lileulum Alaijtimaeiati. Alqahrt: Aleadad 27.

Alraazi, Najat. Da.Ta. Aleunf Almanziliu Bed Eanasir Altaerif Waltashkhisi. Da.Ma: Da.N.

Alrrafiei. 1906. Almisbah Almunir fi Ghurayb Alsharah Alkabira.Di. Ma: Almutbaeat Alkubraa Al'amiriati. J2.

Rashad 'Ahmad Eabd Allatif. 2005."Al'adwar Walmaswuwliat Walmarahil Almihniat Limuajahat Aleunf Alasry". Almutamar Alearabii Al'iiqlimii Lihimayat Al'usrat min Aleunfi. Alsaeudiat.

Alramihiu, Muhamad Ghanm. 2005. "Nhayat Easr Al'iielam Alrasmii Alearbi". Jaridat Alwasatu. Albahrayn: Aleadad 858.

Samism, Hamidt. 2000. Alharb Alnafsiat Mdakhal. Baghadad: Dar Alkutub Liltabaeat.

Sharilzur Ghabith.1981. Alharb Al'ahlit.(Trjimat) 'Ahmad Buru. Birut: Manshurat Euaydat.

Shakir, Eabd Alhamid. 2005. "Esir Alswrt Alsalbiat Wal'iijabiaata". Silsilat Ealam Almuerifati. Alkawit: Aleadad 311.

Alshayabani, Khayruh. 2005. Al'iielam Wal'iirhab : Albinyat Alfikriat - Althaqafat Albadilatu. Da.Ma: Da.N.

Salah Khadawr. 1997. (Wraqat Euml). Almutamar Alearabiu Alththani Liruasa' 'Ajhizat Al'iielam Alearbii. Tuns. Altueaan, Eabd Alruda.1980. Mafhum Althawrat. Baghdad: Dar Almuerifat.

Eabd Alqadir Rahim. 1997."Alqanawat Alfadayiyat Wazahirat Aleunfa".Almajlat Alearabiat Lilthaqafat. Da.Ma: Aleadad 33.

Eabd Allatif Hamzat. 1965. Al'iielam Tarikhih Wamadhahibihu. Alqahirat: Dar Alfikr Alearabi.

Euthman 'Abu Zayd. 2006. "Hl Tujad Natayij 'Iielamiatan Limushkilat Taerif Al'irhab". Majalat Al'amn Walhayati. Alsieudiat: Aleadad 283.

Falh Eabd Aljabar. 2005. Aleunf Al'usuliu Fi Aleiraq. Aleiraqa: Majmuea (La) Althaqafiat.

Farih Eabd Alqadir.1993.Mawsueat Eilm Alnafs Waltahlil Alnafsia. Alkuayta: Dar Suead Alsabah.

Maw Tasi Tunigh. 1969.Almulafat Almukhtaratu. Bikayna: Dar Alnashr Biallaghat Al'ajnabiat. T2.

Muhamad Husam Aldiyn. 2003. Almaswuwliat Alaijtimaeiat Lilsahafati. Alqahrt: Aldaar Almisriat Allubnaniat.

Muhamad Sabila. 2007."Aleunf Bayn Aldawlat Walmujtamae fi Almaghrib Baed Alaistiqlal". Majalat Almustaqbal Alearabii. Biurut: Aleudd.336.

Muhamad Mahfuz. 2005. "Asibab Zahirat Aleunf fi Alealam Alearabia".Majalat Alnabai. Al'imarat: Aleadad 78.

Mahmud Najib Hasni. 1986.Sharh Qanun Aleuqubat Alqism Alkhasu. Alqahirat: Dar Alnahdat Alearabiati.

May Aleabd Allih, Da.T. "Altilfizyun Wathuqafat Alkhawf Alharb Al'iielamiat Allubnaniat 'Inmwdhjaan ". Mutamar Alyunisku Lilthaqafat Alshaebiat fi Lubnan. Bayrut.

Mishil Hara La 'Ambuus. 2001. Aitijahat Jadidat fi Eilm Alaijtimaei. (Trajmata) Majmueat Mutarajimina. Bighadada: Wizarat Althaqafati. Bayt Alhikmat.

Nabil Dajani. 2005."'Ajhizat Al'iielam Algharbii Wamawdue Al'iirhab". Majalat Almustaqbal Alearabii. Birut: Aleadad 291.

Alhinayiy, Saeid Bin Eali. Da.T. Kayf Yaemal Al'iielam Waqt Alhurub. Da.Ma: Da.N.